



عددٌ خاصٌ

# الغدّة السرطانية

## عدد خاص حول مواقف بعض من كبار مراجع التقليد من كيان الاحتلال الصهيوني

■ السنة الثانية ■ الـ ٥٠ ■ الإثنين ■ ٢٥ جمادي الثاني ١٤٤٥ هـ ق ■ ٨ يناير ٢٠٢٤ م

## علماء الشيعة؛ حاملوا راية النضال ضد كيان الاحتلال الصهيوني

بأي شيء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين أو الحقوق والوضع السياسي لليهود في أي بلد آخر، وسأكون ممتنا لو أبلغتم الاتحاد الصهيوني بهذا البيان... آرثر بلفور»(4)

وهكذا، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة وتفكك الإمبراطورية العثمانية العملاقة، أصبحت أرض فلسطين تحت وصاية إنجلترا، وبعد وعد بلفور والاتفاق البريطاني مع اليهود، بدأت هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين.

أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى إبطاء هجرة اليهود إلى فلسطين؛ لكن بعد انتهاء الحرب أطلق الاتحاد اليهودي العالمي حملة واسعة لصالح يهود العالم من خلال ترويج فكرة اضطهاد اليهود وطرح قصة الهولوكوست أو محارق هتلر، وأكد على ضرورة إنشاء وطن لليهود في أرض فلسطين، كما أعلنت أمريكا أيضا، التي كانت تعتبر الفائز الرئيسي في الحرب، دعمها الشامل لهذا الاتحاد.(5) وبهذه الطريقة، تسارعت عملية الهجرة اليهودية إلى الأراضي المقدسة.

في 29 نوفمبر 1947، صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح تقسيم فلسطين، وبذلك وبدعم من القوى الاستعمارية، أعلنت دولة إسرائيل غير الشرعية عن وجودها. ومنذ ذلك اليوم، ارتكب هذا النظام جرائم في الأرض الفلسطينية المحتلة واستشهد من الناس ما لا يمكن حصره. وقد وقف علماء ومرجعيات الشيعة ضد هذا الظلم بثبات، وحذروا مرارا وتكرارا الحكومات والشعوب من خطر إسرائيل، واحتجوا على التقاعس تجاه هذه القضية، ولا سيما بعدما شهدت إيران خلال فترة الدولة البهلوية من التعاون الوثيق بين النظام الصهيوني والدولة الإيرانية.

### ■ الهوامش

- بنيامين زيب تيودور هرتزل (هرتسل) (1860-1904) ناشط سياسي يهودي ومؤسس الحركة السياسية الصهيونية.
- محمد حسن رجببي، دور علماء الشيعة ضد الحركة الصهيونية وإسرائيل، جريدة الجمهورية الإسلامية، الثلاثاء 17 أكتوبر 2015، العدد 7894، ص6.
- محمد رضا تشيتسازيان، لماذا صدر وعد بلفور من قبل الحكومة البريطانية؟، منشور على الموقع الإلكتروني لمعهد تاريخ إيران المعاصر، تاريخ النشر: 26 ديسمبر 2022.
- ماجد صفطاج، «دور وعد بلفور في ولادة النظام الصهيوني»، مجلة باسدار إسلام، نوفمبر 2011 - العدد 371، ص 47.
- محمد حسن رجببي، المصدر السابق، ص.6.

إن الكيان الإسرائيلي المنبوذ على مدى حياته المشؤومة، وسبب الجرائم والفظائع التي لا تعد ولا تحصى، وقد ارتكب هذا الكيان بعد احتلاله للأراضي الفلسطينية، أبشع أنواع الجرائم ضد الفلسطينيين بمساعدة الاستعمار الأمريكي. ويواصل الكيان الإسرائيلي حياته المشؤومة بذبح آلاف الأطفال والرجال والنساء، والكبار والصغار. وإن هذا المقال لا يهدف إلى استعراض جرائم الكيان الصهيوني؛ فالحديث عن هذه الجرائم لا يكفيهِ مقال واحد، ولا حتى عدة مجلدات من الكتب. ويسعى مركز دراسة الوثائق التاريخية إلى التحقيق في مخالفة بعض مرجعيات التقليد ورجال الدين الشيعة لظاهرة إسرائيل في هذا المقال من أجل إظهار أن اعتراضات وتشكيك البعض حول إهمال أو عدم اهتمام المرجعيات ورجال الدين الشيعة لقضية الاحتلال واستمرار وجود إسرائيل ليس له أساس صحيح، والتاريخ الموثق يثبت عكس ذلك.

### ■ إطلالة سريعة على تاريخ إنشاء الكيان الصهيوني

بعد انعقاد المؤتمر العالمي الأول للصهيونية عام 1897م، أصبحت قضية إنشاء دولة يهودية في أرض فلسطين على رأس أنشطة الحركة الصهيونية والاتحادات اليهودية العالمية. ترأس هذا المؤتمر تيودور هرتزل(1)، وكان الهدف الرئيسي والأساسي للصهاينة من خلاله، إنشاء مركز للشعب اليهودي في فلسطين. وفي المؤتمر الثاني، الذي عقد بعد ذلك بضع سنوات، أكد غالبية الممثلين اليهود مرة أخرى على إنشاء دولة يهودية مستقلة.(2)

بعد الحرب العالمية الأولى، توصل وزير الخارجية البريطاني، اللورد بلفور، إلى أن مصالح لندن تتماشى مع إنشاء وطن قومي لليهود؛ ولذلك اقترح قادة هذا البلد بالعمل على إرساء اللجنة الأولى للنظام الصهيوني من خلال إعلان تم إصداره من قبلهم عام 1917م في أعقاب الحرب العالمية الأولى، معلنين فيه التضامن مع تطلعات اليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. وقد عُرف هذا الإعلان لاحقاً بوعد بلفور.(3)

وجاء في رسالة آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية البريطاني - الموجهة إلى البارون والتر روتشيلد - أحد قادة الصهيونية - والتي عرفت فيما بعد باسم (وعد بلفور)- ما يلي:

«عزيزي لورد روتشيلد! يسعدني جداً أن أعلن نيابة عن حكومة جلالتة التصريح التالي عن التعاطف مع طموحات اليهود الصهاينة، والذي تم عرضه على مجلس الوزراء ووافق عليه، إن حكومة جلالتة لها رأي إيجابي في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل كل جهودها لتسهيل تحقيق هذا الهدف، وبطبيعة الحال، ينبغي أن يكون مفهومنا بوضوح أنه لا ينبغي على الإطلاق القيام

## مؤسس الحوزة وقضية النضال ضد النظام الصهيوني



واحدة فيما يتعلق بهذا الموضوع، من ناحية أخرى، نشهد صمت العديد من علماء الدول العربية الذين شهدوا الحادثة عن قرب، والذين لم يحتجوا على إسرائيل، ولو بعد عقود من احتلال فلسطين، إما لجهلهم أو خوفهم من حكوماتهم؛ ولذلك يمكن القول إن آية الله الحائري أدرك أهمية هذه الحادثة، وتحليله وقراره التفصيلي استطاع أن يظهر رؤيته السياسية والواقعية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

2. كان بإمكان مؤسس الحوزة، أن يصدر بياناً موجهاً للشعب، كغيره من الإعدلات، ويدعو الشعب أثناء إعلانه عن الخطر إلى القتال والثورة ضد الغزاة؛ لكن آية الله الحائري كتب هذه الرسالة إلى رضا خان بصفته رئيساً لدولة إسلامية وطلب منه دعم الشعب الفلسطيني من منظور دولي. من جهة أخرى، لو كانت رسالة آية الله الحائريّ موجّهة للناس عامة، لأصبح ذريعة لاتهام رضا شاه مؤسس الحوزة بتعطيل النظام العام والإخلال بأمن المجتمع! 3. الشيء المثير للاهتمام في هذه الرسالة هو الشرط الذي ابتكره آية الله الحائري، وكما

في البلاد على يد إحدى المرجعيات الكبرى من جهة، ووصول رضا خان إلى السلطة وتصرفاته الديكتاتورية وإقصاء الشريعة من جهة أخرى، أثّرت معارضة شديدة بين مؤسسة الحوزة العلمية (مركز القيادة الدينية) ومؤسسة الحكومة (مركز السلطة وصنع القرار). ومع قيام واستقرار النظام الملكي البهلوي، جاءت فترة تنفيذ السياسات الجديدة للاستعمار البريطاني، وتم وضع سياسة العلمنة والتحول الثقافي من خلال انتشار ثقافة الحداثة الغربية على جدول أعمال الهيئة الحاكمة.(4) وكانت من جملة هذه السياسات وضع قوانين تفرض زياً موحداً، وتمنع ارتداء الملابس الدينية، وتحظر الحجاب، وتحارب بشكل صارخ المظاهر الدينية. في مثل هذا الوضع، كانت لأي خطوة غير مدروسة من قبل آية الله الحائري اليزديّ أن تكون شرارةً على البارودة الجاهزة للانفجار عند رضا خان. لقد حاول آية الله الحائري، بحنكته وسياسته الخاصة، منع تدمير الحوزة العلمية والحفاظ على القاعدة الدينية والعلمية للحوزة في مأمن من تدخلات النظام وهجماته.(5)

مع الالتفات إلى المقدمة أعلاه، ستظهر أهمية حركة آية الله الحائريّ في إرسال رسالة إلى رضا خان وطلب الرد على القضية الفلسطينية؛ حيث إن تورطه في هذا الأمر يدل على أن سماحته، بصفته قائداً عاماً للمسلمين في إيران، كان يعلم أنه من واجبه ومسؤوليته أن يتخذ موقفاً نيابةً عن نفسه وعن الأمة الإسلامية الإيرانية فيما يتعلق بغزو اليهود لفلسطين.

ولتوضيح جوانب أخرى من هذه الحركة، سنقوم بتحليل جوانب مختلفة من الرسالة: 1. لقد أدرك آية الله الحائري خطورة احتلال الأراضي الفلسطينية في حين لم يكن هناك أي وسيلة إعلامية تقريباً في إيران تناولت هذا الموضوع. علاوة على ذلك، كانت بعض المنشورات المحدودة أيضاً في مركز سلطة رضا خان ولم يُسمح لهم بنشر أي شيء حول هذه القضية.

بل حتى التلغراف، باعتباره الوسيلة الوحيدة للاتصال السريع بين المدن، كان تحت سيطرة الحكومة ولم يُسمح له بإرسال ولو برقية

والصهاينة، وفي تلك الآونة، قام آية الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ ومن بعده عدد آخر من رجال الدين في إيران بالعمل للدفاع عن الشعب الفلسطيني.

كانت الحركة الرئيسية لمؤسس الحوزة في ذلك الوقت هي إرسال رسالة إلى رضا شاه في ديسمبر عام 1933 بواسطة آية الله السيد محمد بهبهاني ابن السيد عبد الله بهبهاني❦ من قادة الدستورية، وقد اشترط عليه أن تنشر هذه الرسالة في الصحف.(2)

وفي 28 ديسمبر 1933، أي في آخر أيام عام 1933، بلغ خبر برقية آية الله العظمي الحائري (قدس سره الشريف) بواسطة آية الله البهبهاني❦ إلى رئيس مجلس الوزراء، وكان ضمن ما جاء في رسالة آية الله البهبهاني❦ ما يلي:

«بعد إهداء خالص الدعاء لصاحب الجلالة، آخذ من وقتكم نيابة عن آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم وجملة من وجهاء علماء قم دامت بركاتهم. لقد وصلت برقيات عن المظالم الحادثة إلى جلالة الملك المبارك وقد أرسل إلي نسخاً منها آية الله المعظم، والأن سيتم تقديمها إليكم، وإذا ارتأيتم أنه من المناسب نشرها نرجو أن تقرروا نشرها في الصحف. ربما في هذه الأيام القليلة سيكون للمحافظات الأخرى اتصالات في نفس الموضوع. ويرى هذا القاصر البسيط أنه من المناسب إدراجها في الصحف...»(3)

أهمية هذا الموقف في ضوء الوضع الاجتماعي والسياسي لزمن الحاج الشيخ من أجل توضيح أهمية رسالة آية الله العظمي الحائري، لا بد من شرح موجز للأجواء الخائقة والحساسة في ذلك الوقت ومن ثم مناقشة جوانب الرسالة المختلفة.

في عام وصول آية الله الحائري إلى قم ووضع أساس الحوزة العلمية هناك، دخل رضا خان طهران في انقلاب عسكري قاده السيد ضياء الدين الطباطبائي، فتغير الوضع السياسي والاجتماعي للبلاد فجأة وبعد فترة قصيرة وصل رضا خان إلى العرش بمهارة من خلال اللجوء إلى بعض المناورات السياسية. مع تزامن هذين الحدثين المهمين، أي إنشاء الحوزة العلمية في قم لتعزيز الأسس الدينية

لقد اتخذت السلطات الشيعة العديد من الإجراءات من أجل قتال النظام الصهيوني والدفاع عن شعب فلسطين المظلوم، ووفقا لمبدأ الأخوة، ومع الأخذ في عين الاعتبار التقريب بين المذاهب الإسلامية، فإنهم لم ينسوا أبدا إخوانهم المسلمين في فلسطين، وفي التاريخ شواهد كثيرة على نصره علماء ومرجعيات الشيعة للشعب الفلسطيني المظلوم، إلا أننا في هذا المقال لم نذكر سوى مواقف عدد قليل من المرجعيات الشيعية، علماً بأن العلماء والمرجعيات الشيعية الكريمة في العصر الراهن أيضاً مازالوا يُولون اهتماما وجهدا خاضعين لمحاربة الغدة السرطانية الصهيونية.

وفي هذا السياق، هناك في السيرة السياسية لآية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي❦ مؤسس حوزة قم العلمية مواقف مشرقة، إذا تمغنا في دراستها، فستجلي لنا مدى تأثيرات قراراته العظيمة في حركة الأمة، كما يمكن لنا أن نتعرف من خلالها على أكثر مواقفه وإرشاداته في الأحداث المهمة.

ومن ضمن هذه المواقف يمكن الإشارة إلى ردة فعل سماحته القاطعة على قرار الحكومة البريطانية بضم فلسطين إلى مستعمراتها ومنح هذه الأرض لليهود والحكومة الصهيونية. ففي خضم الحرب العالمية الأولى، وقعت الحكومة الاستعمارية البريطانية اتفاقية مع الحكومة الفرنسية عام 1916. قامت بموجبها هاتان الدولتان بتقسيم تراث الإمبراطورية العثمانية في الشرق الأوسط قبل نهاية الحرب. وبموجب هذه الاتفاقية، تم الاعتراف بسوريا ولبنان وجزء من جنوب تركيا كحصة لفرنسا وفلسطين، كما تم الاعتراف بالمناطق المحيطة بالخليج الفارسي والأراضي الحالية للعراق حتى بغداد كحصة لإنجلترا.(1)

وبعد إضفاء الطابع الرسمي على الحكم البريطاني على فلسطين، وبسبب ارتباط الحكومة الاستعمارية البريطانية باليهود، أوفت بريطانيا في عام 1922 بأهدافها والتزاماتها تجاه الصهاينة، من خلال إعداد مشروع قانون الوصاية على فلسطين وإرساله إلى عصبة الأمم، وعندما انكشف الالتزام بين الطرفين، نشبت معارك وصراعات دامية ومستمرة بين السكان المسلمين والعرب في المناطق المحتلة مع الحكومة البريطانية

ورد في رسالة آية الله بهبهاني، فقد طلب آية الله الحائري إدراج الرسالة في الجرائد، حيث كانت قضية احتلال فلسطين مسألة دولية وسياسية واجتماعية، فرأى آية الله ضرورة نشر رسالته في الصحف ليعلم الشعب الإيراني وكذلك شعوب وعلماء الدول الأخرى بنشر مثل هذه الرسالة ودعم المرجعية الشيعية في إيران لحقوق الشعب الفلسطيني.

لكن بما أن رضا شاه كان دمية ومطيعاً للبريطانيين، فقد اعتبر شرط آية الله الحائري هذا تهديداً للمصالح البريطانية فرفضه. ورداً على هذا الطلب، كتب ديوان رضا خان في جوابه على هذا الطلب: «بناءً على أوامر صاحب الجلالة أرواحنا فداه، نعلن أن نشر البرقية الخاصة بمسلمي فلسطين في الصحف ليس مناسباً».(4)

4. إن معارضة رضا شاه لإدراج رسالة آية الله الحائري في الصحف وترك هذه الرسالة دون إجابة كانت الخطوة الأولى في إثبات وجود علاقة وثيقة بين البهلوي الأول والثاني مع النظام الإسرائيلي؛ خاصة وأن الحكومة البريطانية كانت تنفذ مصالحها خلف الكواليس في هذين النظامين، وإنهما بهزهما أيضاً كانا يعتبران القوة التنفيذية لبريطانيا.

ولذلك وبهذا العمل يكون المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري، قد وضع حجر الأساس للوعي عند علماء الشيعة في إيران ومعارضتهم لاحتلال الأراضي الفلسطينية وطبيعة النظام الصهيوني، وتأسيساً «رسماحته» تنبه علماء الحوزة الدينية والناس المتدينين وأصحاب الفكر الملتزمين بخطر النظام الصهيوني، وعارضوه وحاربوه دائماً وبشتى الطرق.

المصدر: مركز وثائق الثورة الإسلامية

### ■ الهوامش

- الموسوعة السياسية الشاملة، ص.548؛
- التيارات والتنظيمات الدينية والسياسية في إيران، ص.248؛
- دراسة للأداء السياسي لآية الله الحائري ص.344؛
- مؤسس الحوزة، ص.87؛
- التاريخ الشفوي للثورة الإسلامية، ص.65؛
- منظمة الوثائق الوطنية الإيرانية رقم 102006، ظرف رقم 885.